

التناص في الخطاب السياسي في القرآن الكريم (دراسة في ضوء علم اللغة النصي)

الباحث عدنان ناصر عبود الكناني أ.د. علي حسن عبد الحسين الدلفي

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تقصي معالم التناص الداخلي والخارجي في الخطاب السياسي في القرآن الكريم؛ وذلك بالبحث في المعاني وكيفية انتقالها من نص إلى آخر، إذ يُعدّ التناص من أبرز الأساليب الفنية التي استعملها النقاد والدارسون بوصفها نوعاً من تلاحق النصوص وتفاعلها التي ترفد النص الجديد ثراءً وغنى، وقد يتوارى التناص في نوعين أساسيين، هما: التناص الداخلي الذي يتجلى بترابط النص في النص الواحد، ومن أغراضه تفسير شيء غامض أو تفصيل مجمل أو جواب عن سؤال أو تحديد لمعنى مُحتمل أو تفسير لمطلق؛ لأنّ القرآن الكريم يُفسّر بعضه بعضاً. وأما التناص الخارجي في الخطاب السياسي في القرآن الكريم؛ فيراد به تناص النص القرآني والنصوص الأخرى، فلعن أكثر النصوص تقارباً مع النص القرآني نصوص الكتب السماوية السابقة، التي ذكرت كثيراً من القصص والأحداث للأمم الماضية، إذ يظهر بين النصين شيئاً من التناظر والتوافق، مع أنّ الهيمنة والوثاق في ذلك تكون للنص القرآني؛ لما وقع فيها من التحريف والتزييف، وسببه تنفيذ رغبات كثير ممن أرادوا للدين أن يكون بحسب أهوائهم وميولهم.

Abstract

This study aims to investigate the internal and external interrelationships in the political discourse in the Holy Quran by looking at the meanings and how they are transmitted from one text to another. It is considered the most prominent artistic methods used by critics and scholars as a kind of textual interplay and interaction. , And may disappear in two basic types: internal harmony, which is reflected in the interdependence of the text in one text, and its purposes to explain something vague or detail the whole or answer to a question or a definition of the meaning of the possibility or interpretation of the absolute; because the Koran explains each other. As for the external

contradiction in the political discourse in the Koran, it is meant to avoid the text of the Koran and other texts, perhaps the most texts close to the Koran text texts of the previous heavenly books, which mentioned many stories and events of the past nations, showing between the texts a bit of compatibility and compatibility, although Hegemony and idolatry in this is the text of the Koran; because of the distortion and falsification, and the reason for the implementation of the wishes of many who wanted religion to be according to their desires and tendencies.

توطئة:

لم يكن التناص غائباً عن الدرس اللساني العربي القديم، وقد كانت له جذورٌ راسخةٌ في عمق الدراسات النقدية والبلاغية وقد عبروا عنه بتسمياتٍ متنوعة، كالتضمين والسراقات الشعرية والتلميح والاقتراس وغيرها، أمّا في الدراسات اللغوية الحديثة فقد شغل مساحةً كبيرةً من الاهتمامات النقدية والأسلوبية و النصية على اختلاف مناهجها ورؤاها، وكانت الدراسات النصية أكثر حظاً من نظيراتها في معالجة قضية التناص الذي يمثل أداة إجرائية تكشف لنا مدى تفاعل النص مع نصوص أخرى سابقة له أو متزامنة معه، وكذلك تبين مدى تفاعله مع الظروف المحيطة بالنص كالظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية والتاريخية. وقد عدّ من المعايير النصية التي وضعها روبرت ديوجراند (Robert De Beaugrande) لتحقيق نصية الخطاب؛ بوصفه سمة من سمات النصية، وإنه إحدى الوسائل التي يترابط بها النص مع النصوص السابقة عليه، أو المعاصرة له.

ويجدُر بنا أن نلقي الضوء على واحدٍ من الخطابات المؤثرة في المتلقي وهو الخطاب السياسي، وميدانه القرآن الكريم لما لهذا الخطاب من اتّصالٍ شديدٍ بالمجتمع وأفراده قديماً وحديثاً، فالخطاب السياسيّ تمثله السّلطة الحاكمة في المجتمع التي تتصدّم بالوقت نفسه مع سلّطة مناوئة لها، لكنّها من نوعٍ آخرٍ وهي السّلطة الدنيوية المعرفية، ولم يكن من الممكن أن لا تتقاطع السلطان وكتاهما تستهدف القضاء السلطويّ نفسه وهم الجماهير، فقد أدرك رجل السّلطة أنّ ثمة منازعٍ ينازعه سلّطته (في سيطرته على الجماهير) ويمنعها من الاكتمال، فكان الحلُّ في اجتذاب تلك السّلطة (المعرفية) إلى مجال السّلطة (السياسية) وادماجها فيه، بل وجعلها غطاءً أيولوجياً لها تضيء عليها الشرعية والصدقية.

لذا نرى أنّ الخطاب السياسيّ تارةً يكونُ خطاباً سلطوياً محضاً لا ينجحُ إلى الدّين و لا بأيّ شكلٍ من الأشكال، وتارةً أخرى متّخذاً من الدّين دعائم شرعيّته لتوصيلِ مبتغاه، فنقطةُ الالتقاء بين الخطابِ الدّينيّ والسياسيّ هو المتلقّي وما مدى تأثره في ذلك الخطاب، لذا يعمدُ منشئُ الخطاب إلى استراتيجياتٍ معرفيّةٍ يرى أنّها تؤدّي دوراً فاعلاً في الاتّصال. وعلى ما ذكّر أنفأ، ارتأيتُ أن أقسمَ الخطاب على قسمين^(١):

١. خطابٌ سياسيٌّ سلطويٌّ (غير ديني): ويتمثّل بالخطاب الإلهي، وبخطاب الأنبياء المتحدّثين باسم الله تبارك وتعالى، وخطاب الملوك والتمسطين في الأرض وهم، غالباً، في الجانب المقابل للأنبياء، فضلاً عن الخطاب الذّاتيّ بين الرّعية وأصحاب السّلطة.

٢. خطابٌ سياسيٌّ دينيٌّ: هو المعرفةُ المنظّمةُ بأحدِ جوانبِ الواقع الاجتماعيّ الذي يسعى إلى تقديم مجموعةٍ من النّصوّات الإسلاميّة والدّلالاتِ النّظريّةِ حول إحدى قضايا الواقع الاجتماعيّ أو إشكالاته المتباينة التي تمّ انتاجها في السّياق التّاريخي، فالخطابُ كلامٌ علنيٌّ موجّهٌ إلى الآخرين، وهو عمليةٌ عقليّةٌ متكاملةٌ تتربطُ أجزاؤها ترابطاً منطقيّاً.

التّناسُ في اللّغة: إنّ البحث عن الجذر اللّغويّ للمفردات، يُقصد منه الإحاطة بأبعادها وتحديد مفهوماها الدّلاليّ، وعند البحث عن مفهوم التّناسُ في المُعجمات العربيّة القديمة نجد أنّه مشتقٌّ من "نصص النّصّ: رفعك الشيء، نصّ الحديث ينصّه نصّاً: رفعه وكلّ ما أظهرَ فقد نصّ"^(٢)، ويقال "تّناسّ القوم: ازدحموا"^(٣).

ويلحظُ المتتبع لمصطلح التّناسُ أنّه لم يظهر في المُعجمات العربيّة القديمة، ويرى بعض الباحثين أنّه على الرّغم من "عدم احتواء الفعل تناسّ المعنى المتوصّل إليه حديثاً إلاّ أنّي ألمحُ انسجاماً بين ما تدلُّ عليه صيغة تناسّ التي تشير إلى ازدحام القوم وما يدلُّ عليه مصطلح التّناسّ بمعناه التّقدّي؛ فالازدحام بحذ ذاته يُشيرُ إلى التّدخل"^(٤).

التّناسُ في الاصطلاح: فقد ورد في المُعجم الموسوعيّ بعلوم اللّغة لديكرو (Ducrot)، وتودورف (Todorov) أنّ "كلّ نصّ هو امتصاص وتحويل لكثير من نصوصٍ أخرى، فالنّصّ الجديد هو إعادة انتاج لنصوصٍ وأشلاء نصوصٍ معروفة، سابقة أو معاصرة، تابعة في الوعي واللّوعي

الفردية والجماعي^(٥)، وحدد جيني (Jeeny) التناص بأنه عمل تحويل، وتشرب (استيعاب وتمثل) لعدة نصوص يقوم به نص مركزي يحتفظ بمركز الصدارة في المعنى^(٦)، أي: أن التناص يتضمن نصاً ما على عدة نصوص متقدمة عليه، عن طريق التضمين أو الاقتباس أو التلميح أو الإشارة، من المقروء الثقافي والمخزون المعرفي لدى المنشئ بحيث تتداخل وتتعلق هذه النصوص وتدمج مع النص الأصلي وتفتح الحدود بينهم، ليتشكل نص جديد متكامل^(٧).

ويرى رولان بارت (Rolan Barthe) أن النص "يسج" من الاقتباسات والإحالات والأصداء من اللغات الثقافية السابقة أو المعاصرة التي تخترقه بكامله^(٨).

فالتناص مفردة نقدية حديثة النشأة، قادمة إلينا من الدراسات اللسانية الغربية، وهو يقابل مصطلح (Intertextuality) باللغة الإنكليزية و(Intertextualite) باللغة الفرنسية، فقد تعددت ترجمات هذا المصطلح إلى اللغة العربية، فبعضهم عرّبه إلى التناص ومنهم من عرّبه إلى التناصية، وآخرون سمّوه بالنصوصية^(٩)، وآخرون أطلقوا عليه التداخل النصي^(١٠)، والتعلق النصي^(١١).

وقد فضل الباحث مصطلح التناص؛ لشهرته وشيوعه في ميدان الدراسات اللسانية^(١٢)، وعلى الرغم من الاختلافات في تسمية مصطلح التناص، إلا أنها متشابهة في دلالتها.

ويتضح مما سبق حداثة النشأة لمصطلح التناص، فقد نشأ في حجر الدراسات اللسانية الغربية في بداية الأمر، وقد سهل الشكلايون الروس نشأته الأولى، بيد أن العالم الروسي ميخائيل باختين (Mikhail Bakhtine) أولاه اهتماماً كبيراً، وتعقب أثره وأفصح عن مقصوده في كتابه (فلسفة اللغة) وأطلق عليه مصطلح الحوارية (Dialogic)، وأدخله إلى النظرية الأدبية؛ وهو "كل نص يتشكل من فسيفساء من الاستشهادات، وكل نص امتصاص وتحويل لنص آخر"^(١٣) وكان مصطلح التناص كامناً في الفكرة الحوارية التي جاء بها باختين (Bakhtine)، وتتضمن أن كل خطاب يدخل في علاقة حوارية مع خطابات سابقة له عن قصد أو غير قصد، والوقوف على حقيقة تداخل النصوص وتحاورها في استعادتها ومحركاتها لنصوص أو أجزاء نصوص سابقة، وأفاد الباحثون الذين تلو باختين (Bakhtine) في هذا الاتجاه.

وتعدُّ الباحثة البلغارية جوليا كريستيفا (Julia Kristeva) الأولى التي تطرقت لهذا المصطلح، بعد الإفادة من الأفكار التي جاء بها ميخائيل باختين (Mikhail Bakhtine)، وقد ثبت واستقرَّ مصطلح التناص على يدها عام (١٩٦٩م) وأعطته تسميته النهائية التناص (Interextualite) ^(١٤)، وأجرت عليه استعمالات إجرائية وبيّنت مفهوم التناص بأنه التفاعل النصّي في نصّ بعينه وتوسّعت في إيضاح قابليّاته الإجرائية فقد تناولت أحواله وشقّت الطريق أمام الباحثين والنقاد للوقوف على حقيقة مفهوم التناص وتطويره ^(١٥).

وعرّفت جوليا كريستيفا (Julia Kristeva) التناص بقولها "هو تفاعل نصّي يحدث داخل نصّ واحد، ويمكّن من التقاط المقاطع والقوانين، لبنية نصّية بعينها، باعتبارها مقاطع وقوانين محوّلة من نصوص أخرى" ^(١٦).

لقد اختلف الدارسون المحدثون في تحديد مفهوم جامع وشاملٍ لظاهرة التناص ومن التعريفات الجامعة ما ذكره أحد الباحثين بأنّ التناص يعني "نقل تعبيرات سابقة أو مُتزامنة، وهو اقتطاع وتحويل، وهو عينة تركيبية لمجموع النصوص، وإضافة أنّ كلّ نصّ يتشكّل من تركيبية فيسفاائية في الاستشهادات وكلّ نصّ هو امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى" ^(١٧)، إذ يُعدُّ النصّ المتناص خلاصة لعدّة نصوص، تدخل في علاقة جدليّة وتبادليّة فيما بينها، ليبطل أحدهما مفعول الآخر، وتندرس الحدود بينهم وإعادة صياغتها بشكل جديد، إذ لا يبقى من تلك النصوص سوى مادّتها، ويختفي الأصل ولا يدركه إلاّ متلقّ حادّ ذو مرانٍ وخبرة معرفيّة ^(١٨).

ويلحظ ممّا سبق ذكره من التعريفات أنّها تدور حول علاقة النصّ بنصوص سابقة عليه ومتزامنة معه تتلاحق في جدليّة لتعيد نتاج بعضها البعض بكيفيات مختلفة.

التناص في الدراسات النقدية والبلاغية عند العرب القدماء:

لم يكن التناص غائباً عن الدرس اللساني العربي القديم، فقد كانت له جذور راسخة في عمق الدراسات النقدية والبلاغية؛ وقد عبروا عنه بمسميات متنوعة كالتضمين والسقرات الشعرية، والتلميح، والإشارة، والاقتراس، والمعارضات وغيرها.

وتتفق رؤية البلاغيين واللغويين العرب القدماء مع رؤية العلماء المحدثين في الدراسات النصية، فالتناص عندهم ليس انكلاً تاماً، ومحاكاة لجهود السابقين، وحواراً بين نصوص سابقة والنص الحاضر. ونلمس ذلك في ما ذكره أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ)، إذ قال "ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم، والصب على قوالب من سبقهم، ولكن عليهم، إذا أخذوها، أن يكسوها ألفاظاً من عندهم، ويبرزوها في معارض من تأليفهم، ويوردوها في غير حليتها الأولى، ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها ومعرضها؛ فإذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبق إليها؛ ولولا أن القائل يؤدي ما سمع لما كان في طاقته أن يقول، وإنما ينطق الطفل بعد استماعه من البالغين، وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لولا أن الكلام يعاد لنفد"^(١٩)، وأضاف أبو هلال العسكري إلى ذلك أنه قد "أطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني بينهم؛ فليس على أحد فيه عيب إلا إذا أخذه بلفظه كله"^(٢٠).

التناص في الدراسات النصية الحديثة:

لقد شغل التناص مساحة كبيرة من اهتمامات الدراسات النقدية والأسلوبية والنصانية، على اختلاف مناهجها ورؤاها، وكانت الدراسات النصانية أكثر حظاً من نظيراتها في معالجة قضية التناص الذي يمثل خاصية من خاصيات الخطاب، ويُعدّ سابع المعايير النصية التي وضعها روبرت دي بوجراند (Robert De Beaugrande) لتحقيق نصية الخطاب، ويمثل معياراً مهماً من المعايير النصية باعتباره "سمة من سمات النصية، وأنه أحد الطرق التي يترابط بها النص مع النصوص السابقة عليه"^(٢١)، ويرى الباحثان روبرت دي بوجراند (Robert De Beaugrande) وديريسلر (Dressler) أن التناص هو "الترباط بين إنتاج نص بعينه أو قبوله، وبين المعارف التي يملكها مشاركو التواصل عن نصوص أخرى"^(٢٢)، وأضاف دي بوجراند (Robert De

(Beaugrande) أنّ التّناسّ "يتضمّن العلاقات بين نصّ ما، ونصوصاً أخرى مرتبطة به، وقعت حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة"^(٢٣).

ويرى تمام حسان أنّ التّناسّ أقرب إلى علم النصّ، لما يقوم به من دور بارز في تريباط أجزاء النصّ وتماسكها وأكّد ذلك بقوله أنّ التّناسّ "علاقة تقوم بين أجزاء النصّ بعضها ببعض، كما تقوم بين النصّ والنصّ، كعلاقة المسودة بالتبييض، وعلاقة المتن بالشرح، وعلاقة الغامض بما يوضّحه، وعلاقة المحتمل بما يحدّد معناه، وهذه العبارة: الاخيرة هي المقصودة بعبارة القرآن يفسّر بعضه بعضاً"^(٢٤)، وعليه فالتّناسّ عنصرٌ أساسٌ وبارزٌ من عناصر النصّ، إذ يقوم بدور جوهريّ ورئيس في ارتباط أجزاء النصّ واتصالها، فيعمل على إزالة غموض عبارات النصّ بذكر ما يوضّحها ويزيل لبسها، ويسهم في تعيين الاحتمالات الدلالية الممكنة، ويفكّ مغاليق النصّ وتفسيرها، والإجابة عن السّؤال وإيضاحه فكلّ ذلك يحدّد المعنى ويؤكّده.

وقد يكون التّناسّ عن طريق حادثة أو شخصيّة تستحضر النصّ الجديد وذلك ما ذكره أحد الباحثين بقوله "إنّ التّناسّ يعني دخول النصّ في علاقة أو علائق مع نصّ آخر، أو نصوص أخرى، أدبيّة وغير أدبيّة، سابقة له أو متزامنة معه، ومن نوعه وجنسه ونمطه، أو من غيرها، بشكل عفويّ، أو إراديّ، ظاهراً كان أو خفياً، جزئياً كان أو كلياً، بأقلية أو أكثر، على سبيل التّحقيق أو التّحويل أو الخرق، أو بهم جميعاً لغرض فكريّ أو فنيّ، أو كليهما"^(٢٥)، ويأتي تناسّ الشخصيات مظاهر متنوّعة منها تجسيد الموت والحياة.

ويعدّ التّناسّ من وسائل الاتّصال المهمّة التي يمكن بواسطتها نقل المعارف والخبرات السابقة من النّصوص المتقدّمة والمعاصرة إلى النصّ الجديد.

ويتوارى التّناسّ في نوعين أساسيين وإنّ اختلفت التّسميات، فقد ينجز أحياناً بين أجزاء النصّ الواحد، وأخرى في العلاقات الدلالية المتنوّعة منها السّؤال والجواب أو التّلاخيص بالنّصّ الملخّص، أي أنّ النصّ يتناصّ داخلياً وخارجياً وقسمه محمد مفتاح على نوعين هما^(٢٦):

١- التّناسّ الداخلي^(٢٧)، أو التّناسّ غير المباشر^(٢٨)، أو التّناسّ المضمونيّ^(٢٩)، الذي يتجلّى بالترابط النصّي في النصّ الواحد، وأشارت إلى ذلك عزة شبل بقولها "وهو الذي يستنبط من النصّ

استنباطاً ويرجع إلى تناص الأفكار أو المقروء الثقافي أو الذاكرة التاريخية التي تستحضر تناصها بروحها أو بمعناها لا بحرفيتها أو لغتها وتفتحهم من تلميحات النص وإيماءاته وشفراته وترميزاته^(٣٠).

٢- التناص الخارجي^(٣١)، أو المباشر^(٣٢)، أو الشكلي^(٣٣)، ويقصد به تلامح وتلاقي نص المثني مع مع نصوص متقدمة عليه أو معاصرة له، وبعبارة أخرى هو اقتضاب عبارة من نصوص سابقة وتطعيم النص الجديد بها.

وسأتناول تطبيقات هذين النوعين في الخطاب السياسي في القرآن الكريم فيما يأتي:

أولاً: التناص الداخلي:

ومن أعراض التناص في القرآن الكريم "هو تفسير لشيء غامض، أو تفصيل مجمل، أو جواب عن سؤال، أو تحديد لمعنى محتمل، أو تفسير لمطلق، فإن القرآن يفسر بعضه بعضاً، وهذا القول مبني على النظر إلى القرآن على أنه كالكلمة الواحدة"^(٣٤)، وأكد ذلك باحث آخر بقوله: إن التناص الداخلي في القرآن الكريم واضح؛ لأنه يفسر بعضه بعضاً^(٣٥).

ومن أمثلة ذلك النص القرآني: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾^(٣٦)، وقوله ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ يدل على الاستمرار في تكذيبهم وعنادهم، والفاء في ﴿فَجَعَلْنَاهُ﴾ تعيد الترتيب والتعقيب؛ لأن تكذيبهم لنوح (عليه السلام) استمر الى وقت اغراقهم^(٣٧)؛ إذ لم يبين الله تعالى في الآية المباركة طريقة إغراقهم غير أنه بيّن في مواضع أخر^(٣٨)، في قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾^(٣٩)، وهو تشبيه تمثيلي أي: ماء متدفق غزير منصب من السماء بشدة، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(٤٠)، وجاء الأمر الإلهي لهم بعد التحذير والإنذار والصبر الطويل فأخذهم الهلاك بالطوفان^(٤١).

وقوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَبٌ أُنْجَادُ لُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ﴾^(٤٢)، ففي النص القرآني تصريح من صاحب السلطة المطلقة لتأكيد وقوع العذاب عليهم، وجاء الاستفهام، هنا، للسخرية والتبويخ^(٤٣)؛ لعبادة هذه الأسماء التي لا تنفع ولا تنضر، وهو تقليد أعمى لأبائهم، وفي قوله تعالى:

(أُنْجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) لم يتّضح الجدل الذي بين نبيّ الله هود (عليه السلام) وقوم عاد غير أنّه قد أشار إليه تبارك وتعالى في موضع آخر^(٤٤) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ (٥٥) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٦)﴾^(٤٥)، و الباء في (بَيِّنَةٍ) تتعلق بـ (جئت) وتقدير الكلام: (ما أظهرت بيّنة)، وقوله (إِلَّا اعْتَرَاكَ) جملة مفسّرة لمصدر محذوف وتقدير الكلام (أَنْ نَقُولُ إِلَّا قَوْلًا هُوَ اعْتَرَاكَ) أي: ما نذكرُ إِلَّا هذا القول^(٤٦)، وأدّ لهم بأنّ توكله على الله بقوله: (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ)، أي: رضيتُ بحكمه ووثقتُ بنصره، والهاء في (بِنَاصِيَتِهَا) للمبالغة أي: كلّما يدبُّ على الأرض مالكة وقادر عليه^(٤٧).

ومعنى النّصّ القرآني: أنّهم استمروا بإنكارهم للحجج والبراهين التي تؤيّد صدق نبوة هود (عليه السلام)، وأصرّوا على عبادة آلِهتهم المزعومة على الرّغم من النّصح والإرشاد، لكنّهم لم يُصدّقوا بما جاء به من عند الله حفاظاً على موروثهم وتقليدهم لأبائهم، فأجابهم هود (عليه السلام) معتصماً بالله معلناً براءته منهم ومن جميع الأصنام التي يشركونها مع الله، وطلب منهم على سبيل السّخرية أن يدبروا كلّ ما لديهم من أنواع الكيد وأن لا يمهلوه؛ لأنّه فوض أمره لله تعالى^(٤٨).

وقال تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٤٩)، وقوله: (وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا) أي: استأصلناهم، وقوله: (وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ) تعريف بمن آمن وأخلص في عبادته منهم، وتنبيه لهم للفارق بين من نجى وبين من هلك^(٥٠)، والمعنى: أنجينا هوداً (عليه السلام) ومن معه من المؤمنين بقدرتنا وعظمتنا برحمة منا واستأصلنا القوم المستكبرين بريح عاتية دمرت كلّ شيء، وقد أكّد الله تعالى ذلك في سورة هود ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾^(٥١).

ولم يبيّن في الآيتين الكريميتين كيفيّة قطع دابر قوم عاد، غير أنّه فسّره في مواضع آخر^(٥٢)، في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادُ فَاهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾^(٥٣)، فقد هلكوا بريح باردة وعاصفة مدمّرة وقاتلة ببردها^(٥٤).

ومنه قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٥٥)، فأسند فعل (العقر) إلى جميعهم وعبر بالعقر دون النحر لشموله كل سبب لقتلها؛ إذ يتضح من النص القرآني أنهم بعد أن يسوا من زعزة الإيمان من قلوب المؤمنين بصالح (عليه السلام)، من خلال وسائلهم التي لا تجدي نفعاً أمام المعجزة الإلهية وهي (ناقته الله)؛ لذا قرروا قتلها^(٥٦)، علماً أنّ من قتلها واحد منهم وهو أشقاها وقد ورد ذلك في قوله تعالى ﴿فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾، ولكنهم اتفقوا جميعهم على ذلك، وأمره فآتمر لهم وقد ورد ذلك في النص القرآني ﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾^(٥٧). ثم جاؤوا إلى النبي صالح (عليه السلام) وأخبروه أنهم لا يخافون وعيده ولا تهديده لهم؛ لأنهم يزعمون أنهما لا أساس لهما؛ وقد ورد ذلك في قوله تعالى: (وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا)^(٥٨).

ولم يتضح في الآية ما يعدهم به النبي صالح (عليه السلام)، غير أنه بين في مواضع آخر أنه العذاب، إن مسوا الناقة بسوء^(٥٩)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾^(٦٠)، وعندما بلغوا أولئك بعصيانهم وتمردهم إلى أقصى درجات الطغيان، حلت بهم العقوبة الإلهية ودكت قصورهم وبيوتهم، وانتهت حياتهم وأصبحوا أجساداً هامدة.

وقوله تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾^(٦١)، إذ لم يفسر النص القرآني سبب الرجفة، ولكن بيئها في نص آخر من القرآن الكريم في سورة القمر في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ﴾^(٦٢). والمعنى: إنا أرسلنا عليهم الملك جبريل (عليه السلام)، فصاح بهم صيحة واحدة، فبادوا عن آخريهم، فكانوا كالزرع اليابس الذي يجعل حطراً على الإبل والمواشي.

وقوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَأَنْتُمْ كَجِبُونَ النَّاصِحِينَ﴾^(٦٣)، و(الفاء) في (فتولى) عاطفة على قوله: (فَعَقَرُوا النَّاقَةَ) أي: أنه انصرف عن ديارهم وفرقهم حين علم أنّ العذاب نازل بهم^(٦٤)، ولقد أبلغهم رسالة ربه وقدم لهم النصح والإرشاد ولكن دون جدوى، لأنهم امتنعوا عن إطاعة أوامر الله فحل بهم عذابه.

وبين الله تعالى الرسالة التي أبلغها نبيه (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿وَأَلِي تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾^(٦٥).

وقوله: (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ) في موضع تعليل للأمر بعبادة الله وحده لا شريك له وينبغي شكره والإخلاص في عبادته وطاعته^(٦٦).

ويلحظ مما سبق ذكره من تحليل لآيات الذكر الحكيم، أن التناص عنصر بارز وفعل في ترابط أجزاء النص المتباعدة وتماسكها، واتضح ذلك بما حققه من الترابط بين آيات النص القرآني من خلال فك مغاليق النص الكريم وتفسيرها؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً.

ثانياً: التناص الخارجي:

إذا أردنا إيجاد تناص بين النص القرآني والنصوص الأخرى، فلعل أكثر النصوص تقارباً مع النص القرآني هي نصوص الكتب السماوية السابقة، التي ذكرت كثيراً من القصص والأحداث التاريخية للأمم الماضية التي ذكرها القرآن الكريم، إذ يظهر بين هذه النصوص شيئاً من التطابق والتوافق مع علمنا أن النص القرآني الكريم له الهيمنة والوثاقة على تلك النصوص السابقة؛ لما وقع فيها من التحريف والتزييف، وقد أشار بعض الباحثين إلى ذلك إذ قال "ولكنّ التزييف والتحريف الذي أصاب الكتب المقدسة قبل بعث النبي محمد (ﷺ)، وفي أثناء البعثة، يجعل الباحث عن أي معلومة حذراً في الأخذ بصحة هذه المعلومة"^(٦٧).

وسنأخذ قصتي النبيين (نوح، وموسى) (عليهما السلام) مثلاً في القرآن الكريم والعهد القديم للوقوف على التناص الخارجي فيهما والمقارنة بينهما.

قصة النبي نوح (عليه السلام) في التوراة أو ما يسمّى بـ(العهد القديم)

١- تبدأ قصة الطوفان في التوراة بذكر انتشار الفساد في الأرض، وكثرة الشرور فيها وهنا تأتي الإرادة الإلهية بأن الله تعالى يوجّه بانتهاك البشرية على الأرض مع الحيوانات وكلّ مخلوقات الأرض، واستثنى من ذلك النبي نوح (عليه السلام)^(٦٨).

٢- يأتي أمر الله لنوح (عليه السلام) بإزالة البشر من الوجود؛ بسبب فسادهم وظلمهم^(٦٩).

٣- يتحدث نصّ التوراة بالتفصيل عن طريقة صنع السفينة ويحدّد أبعادها، طولها مئة وخمسون متراً، وعرضها خمسة وعشرون متراً، وارتفاعها خمسة عشر متراً، ويحدّد طوابقها البالغة ثلاثة طوابق^(٧٠).

٤- ورد في نصّ التوراة تفصيل لأنواع الحيوانات التي ستحمل على ظهر السفينة، فأمر الله نوحاً (عليه السلام) أن يأخذ من الحيوانات الطاهرة سبعة ذكور وسبع أنثى، وأن يأخذ من الحيوانات غير الطاهرة اثنين من كلّ نوع، وكذلك تحمل سبعة ذكور وسبع أنثى من كلّ نوع من الطيور، حتّى يستمرّ بقاء جنسها على وجه الأرض، وحدّد مدّة دوام المطر؛ إذ يستمرّ أربعين يوماً، فعمل نوح (عليه السلام) ما أمره الله به^(٧١).

٥- يذكر نصّ التوراة أنّ عمر نوح (عليه السلام) ستمئة سنة لما جاء الطوفان على الأرض، وذكر الذين دخلوا السفينة، وهم أولاد نوح (عليه السلام)، وزوجته وزوجات أولاده، والحيوانات الطاهرة وغير الطاهرة، والطيور والزواحف وكانت على شكل أزواج ذكر وأنثى لينجوا من الغرق^(٧٢).

٦- يروي نصّ التوراة مدّة الأمطار وتفجير الينابيع من الأرض، وهي أربعون يوماً، فقد كثرها في أكثر من مرّة، ويحدّد المدّة التي غمرت فيها مياه الأرض، وهي مئة وخمسون يوماً^(٧٣).

٧- أشار نصّ التوراة إلى إرسال النبي نوح (عليه السلام) الغراب ثمّ الحمامة لمعرفة جفاف الأرض، ويذكر إرسالها أكثر من مرّة، فلم تجد الحمامة مكاناً تستقرّ فيه، وبعد سبعة أيام أرسلها مرّة أخرى فجلبت معها ورقة زيتون حديثاً؛ فلم نوح (عليه السلام) أنّ الأرض جفّت من المياه.

٨- يروي نص التّورة جفاف الأرض، وتذكر الله تعالى نوحاً (عليه السلام) ومن معه على السفينة، فيرسل الرّيح من أجل هبوط مستوى المياه على الأرض، وإيقاف المطر النّازل من السّماء، ويذكر لنا الجبل الذي استقرت عليه السفينة واسمه أراراط^(٧٤).

قصة النّبي نوح (عليه السلام) في القرآن الكريم

١- أمّا في النّص القرآني فنجد أنّ الله تعالى يذكر إرسال النّبي نوح (عليه السلام) إلى قومه ودعوتهم إلى الطّاعة والإيمان، بيد أنّه لم يزد لهم دعاؤه إلا هرباً وإعراضاً عنه وعن عبادة الله وحده، وعندما تعيه الحيل نراه يتوجّه إلى الله عزّ وجلّ ويخاطبه بأنّه قد عجز عن إصلاح قومه^(٧٥)، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢) أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا (٣) يَغْفِرْ لَكُمْ مَن دُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا (٧)﴾^(٧٦).

٢- جاء في النّص القرآني أنّ النّبي نوح (عليه السلام) هو الذي طلب من الله تعالى إنزال العذاب على قومه فقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨)﴾^(٧٧).

ويرى بعض الباحثين: "أنّ دعاء نوح (عليه السلام) لم يكن في ظلال الانفعال الدّاتيّ الذي يدفع إليه ضيق الصّدر وخيبة الأمل، بل على أساس موقع الرّسالة التي أقامت الحُجّة على الكافرين، فلم يبق هناك مجال لحُجّة، أو مكان لعذر، فأصبح من مصلحة الإنسان الذي يرتبط بحركة الرّسالة ونموها، أن يفسح المجال لجوّ جديد يتنفس فيه النّاس روح الإيمان وروحانيته... فكان الدّعاء عليهم، لاعتبار أنّهم يشكلون القوّة الصّاغطة لمجتمع الكفر الذي لا يلد إلا مجتمعا مثله بما يملكه من القوى الماديّة"^(٧٨).

٣- في النَّصِّ القرآنيِّ لا وجود لهذه التفاصيل، وهي طريقة صنع السفينة وتحديد أبعادها وطوابقها، بل كلُّ ما نجدُه أنَّه يتحدَّث عن الموادِّ التي صنعت منها السفينة، كما في قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَّدُسْرٍ﴾^(٧٩)، أي: حملناه على سفينة مصنوعة من ألواح ومسامير.

٤- في النَّصِّ القرآنيِّ، لا نجد ذكر لأنواع الحيوانات التي تُحمَل على ظهر السفينة، بل يكفي النَّصُّ بذكر حمل كلِّ زوجين اثنين ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٨٠).

٥- ويخبرنا النَّصُّ القرآنيُّ أنَّ مدَّة رسالة نوح (عليه السلام) كانت تسعمئة وخمسين سنة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا حَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(٨١). فلقد أرسل صاحب السُّلطة المطلقة نوح (عليه السلام) إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى طاعة الله والإيمان به، وترك الشُّرك بالله؛ ولكن لم تزدهم دعوة النَّبيِّ نوح (عليه السلام) إلا تمرداً وفراراً وهرباً فأخذهم الهلاك بالغرق^(٨٢).

٦- لا يذكر النَّصُّ القرآنيُّ تحديداً للأيام التي يحدث فيها الطُّوفان، وإنَّما يهتمُّ بالحدث فقط من دون زمانه، فقال تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّثَمَرٍ (١١) وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدَرٍ﴾ (١٢)^(٨٣).

والمعنى: أنَّ الله عزَّ وجلَّ قد استجاب لدعاء نوح (عليه السلام) فانصرف له على قومه، و"أصبنا عليهم ماءً عزيزاً كثيراً متدفقاً، وعبارة (أبواب السماء) وهي تشبيه ومجاز لأنَّ المطر قد كثر كأثته من أبواب ومنهمر: شديد الوقوع وغزير، وجعلنا الأرض كلها عيوناً متفجرة، وينابيع متدفقة، فاللقى ماء السماء، وماء الأرض، على أمر قد قضي عليهم"^(٨٤).

٧- لم يتناول النَّصُّ القرآنيُّ إرسال أحد الطيور لمعرفة جفاف الأرض.

٨- في النَّصِّ القرآنيِّ يأتي الأمر الإلهيِّ المباشر في الأرض والسماء بإبتلاع الماء، وإقلاع الغيوم، واستقرار السفينة على جبل الجودي، وهو جبل بأرض الموصل^(٨٥).

وقال تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٨٦)، والمعنى: جاء الأمر الإلهي إلى الأرض بقوله (واشربي ماءك)، ونادى السماء بالإمساك عن إرسال المطر، وقدم نداء الأرض على نداء السماء؛ وذلك لأنّ الطوفان بدأ من الأرض^(٨٧).

قصة النبي موسى (عليه السلام) في التّوراة أو ما يسمى بـ(العهد القديم)

١- أمر ملك مصر المولّدين العبرانيين بقتل المواليد الذكور؛ وذلك لغاية سياسية وهي خوفه من ازدياد عدد الإسرائيليين، وخشيته على ملكه وسلطانه^(٨٨).

٢- يذكر نصّ التّوراة زواج رجل من نسل لاوي بامرأة من نسل لاوي، فحبلت بمولود ذكر حسن المنظر، ثمّ خبّأته ثلاثة أشهر خوفاً من القتل، ولمّا لم تتمكن أمّه من إخفائه، وضعتّه في سلّة من البردي وألقت به على ضفاف نهر النيل^(٨٩).

٣- يذكر نصّ التّوراة أنّ أخت المولود تراقب الموقف؛ لترى ما يحدث لأخيها، ثمّ يخبرنا النصّ بنزول ابنة فرعون ووصيفاتها إلى النّهر للاستحمام، فترى السلّة فتأمر خادمتها بجلبها، فوجدت الطفل فأشفقت عليه، وطلبت أخت المولود من بنت فرعون أن تحضر له إحدى المرضعات فجاءت بها، فأعطت بنت فرعون المولود للمرّضعة، فأخذته المرأة وأرضعته^(٩٠).

٤- وجاء في التّوراة أنّ موسى (عليه السلام) خرج إلى أخوته من بني إسرائيل ورأى ما يقومون به من أعمال شديدة، فأبصر رجلاً مصرياً يضرب عبرانياً من أخوته، فأجهز عليه وقتله، وأخفاه في الرمل، وفي اليوم التالي خرج موسى (عليه السلام) فرأى رجلين عبرانيين يتقاتلان، فقال للمعتدي لماذا تضرب أخاك؟ فظنّ أنّه يريد قتله، فشهد على موسى بقتله المصري^(٩١).

٥- وأشار نصّ التّوراة إلى أنّ خبر قتل القبطيّ قد شاع في أرجاء المدينة، وسمع فرعون بذلك؛ فأراد قتل موسى (عليه السلام)؛ ولكنّه هرب من فرعون إلى مديان، وعند وصوله إلى مديان جلس عند البئر، وكان لحبر مديان سبع بنات، يأتيّن إلى البئر لسقي غنم أبيهنّ، رعوئيل، ولكنّ الرّعاة طردوهنّ من البئر فتولّى موسى (عليه السلام) مساعدة الفتيات وقد سقى غنمهنّ^(٩٢).

٦- ويذكر نصّ التّوراة أنّ حبر مديان رعوثيل تعجب من عودة بناته سريعاً، وإخباره أنّ رجلاً مصرياً سقى لهنّ من ماء البئر، ثمّ طلب حبر مديان من بناته دعوته ليأكل شيئاً، وقبل موسى (عليه السلام) الدعوة ومن ثمّ زوجه ابنته صفورة فأنجبت له ابناً اسمه جرشوم^(٩٣).

٧- يروي نصّ التّوراة موت ملك مصر وصراخ بني إسرائيل وتوجّههم إلى الله تعالى لإنقاذهم من العذاب، ويذكر أنّ موسى (عليه السلام) كان يريعى الأغنام في حمية رعوثيل حبر مديان، وساق الأغنام إلى مكان بعيد في الصحراء، وفي أثناء ذلك يتمثّل الله له في عليقة مشتعلة ويطلب المولى من موسى (عليه السلام) خلع حذائه من رجليه لأنّ هذه الأرض مقدّسة^(٩٤).

٨- جاء في نصّ التّوراة أنّ الله تعالى أمر موسى (عليه السلام) بإنقاذ بني إسرائيل من بطش فرعون والمصريّين، وطلب الله تعالى منه الذهاب إلى فرعون وإعلامه أنّك مرسل من الله تعالى وبأمرك بإخراج بني إسرائيل من مصر، وقال الله تعالى (أنا أكون معك لا تخف)، وأعطاه آيات النّبوة، ثم أمره بالتّوجّه إلى بني إسرائيل وشيوخهم، وقل لهم أنا رسول الله تعالى ربّ أنبيائكم وربّ آبائكم، أرسلني لأنظر في حالكم، وجئت لإخراجكم إلى أرضٍ واسعةٍ تفيض لبناً^(٩٥).

٩- أشار نصّ التّوراة إلى أنّ موسى (عليه السلام) وهارون يطلبان من فرعون إطلاق سراح بني إسرائيل، ويذكر الآيات التي أعطاه الله تعالى لموسى (عليه السلام) وهي، الحيّة، والدّم، والضّفادع، والبعوض، والدّباب، وموت المواشي، والقروح، والبرد، والجّراد، والظّلام، وموت الأبقار^(٩٦)، ويذكر نصّ التّوراة أنّ فرعون أطلق سراح بني إسرائيل، ورحلوا من سكوت ونزلوا في الصّحراء^(٩٧)، ولمّا سمع ملك مصر أنّ الإسرائيليّين هربوا فأخذ جيشه وتبعهم، فقرب فرعون وجنوده من بني إسرائيل، فخافوا وصرخوا، فأجابهم موسى (عليه السلام) لا تخافوا؛ لأنّ الله حاميك ومنقذك، فيأتي الأمر الإلهي لموسى (عليه السلام) بأنّ ارفع عصاك ومدّ يدك وشقّ البحر لهم، وتبعهم فرعون وجيشه وفرسانه ومركباته فيدخل بنو إسرائيل وسط البحر ويلحقهم فرعون، فيخرجوا من البحر ويهلك الله فرعون وجنوده بالغرق ولم ينجُ واحداً منهم^(٩٨).

قصة النبي موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم

١- تبدأ السورة المباركة بذكر استعلاء فرعون وطغيانه في الأرض، واستضعافه طائفةً. يقتل الأبناء خوفاً من ذهاب مملكته، "لأنَّ الأنبياء الذين كانوا قبل النبي موسى (عليه السلام) بشرُوا بمجيئه، ولما عرف ذلك فرعون خاف على ملكه ودولته فقام بذبح بني إسرائيل"^(٩٩)، ويستحيي النساء للخدمة إهانة وتحقيراً لهم؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّنَّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَ هُم وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَ هُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١٠٠).

٢- يخبرنا النص القرآني أنَّ المشيئة الإلهية تطلب النعمة للمستضعفين في الأرض، بعد التسلط الفرعوني واستسلام بني إسرائيل وانقيادهم للحكم الفرعوني، فبعث صاحب السلطة المطلقة قيادة قوية حكيمة مؤيدة من قبله لاسترجاع حرية بني إسرائيل ورفع الظلم عنهم، وبناء دولة عظيمة لهم ينعمون فيها بالحرية ويتصرفون كما يشاؤون، وأنَّ الله يريهم ما كانوا يحذرون منه وهو هلاكهم وذهاب ملكهم وسلطانهم على يد المولود من بني إسرائيل، ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُكِنُّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ هَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)﴾^(١٠١).

٣- ثمَّ يذكر النص القرآني أنَّ الله تعالى قذف في قلب أم موسى (عليه السلام) بأن ترضعه وإن خافت عليه فتلقه في البحر، ولا تحزن على فراقه لأنه فراق مؤقت^(١٠٢)، ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧)﴾^(١٠٣).

٤- يخبرنا النص القرآني النقاط شخص من آل فرعون المولود، وهذا تعليل لقضاء الله وقدرته، دون أن يُعرَف النصُّ الكريم الشخص الذي التقط المولود، ثمَّ هلع أم موسى (عليه السلام) على ولدها وإرسالها لأخته لاستقصاء خبره، وامتناع المولود عن المرضع، وتخبرهم أخت موسى (عليه السلام) بمعرفتها مرضعة صالحة دون أن تحدّد مَنْ هي المرضعة، ويتحقّق صدق الوعد الإلهي بإرجاع موسى (عليه السلام) إلى أمه كي تُرَبِّعَ عينها به، ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَلْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (٨) وَقَالَتْ امْرِأْتُ فِرْعَوْنَ قَرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْلُوبُهُ عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون (٩) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ

فَارِعَاً إِنْ كَادَتْ لَتُنْبِئِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَى قَلْبِهَا لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّبِهِ فَبُصِّرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١١) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣) ﴿١٠٤﴾.

٥- يسرد النصّ القرآنيّ حادثة قتل النبيّ موسى (عليه السلام) للقبطيّ وما بعدها بصورة تفصيليّة؛ إذ عند دخول المدينة وقت غفلة أهلها، وجد فيها رجلين يقتتلان أحدهما من قومه بني إسرائيل، والآخر من قوم فرعون، فطلب الذي من قوم موسى النّصر على الذي من عدوّه. فضربه موسى (عليه السلام) بجُمع كفه فمات، قال موسى حين قتله: هذا من نزع الشيطان، بأن هيج غضبي، حتّى ضربته هذا فمات. وأنّ الشيطان عدوّ لابن آدم، مضلّ عن سبيل الرّشاد. علماً أنّ هذا العمل الذي قام به موسى (عليه السلام) قبل النبوة.

وقد اعترف (عليه السلام) بأنّه قد ظلم نفسه وطلب المغفرة من ربّه؛ إذ إنّ الله غفور لذنوب عباده رحيم بهم. ثمّ أصبح موسى في مدينة فرعون خائفاً يترقب الأخبار ممّا يتحدّث به النّاس في أمره وأمر قتيله. فرأى صاحبه بالأمس يقاتل قبطياً آخر، ويطلب منه النّصر، فلمّا أن أراد موسى أن يبطش بالقبطيّ، ظنّ الإسرائيليّ أنّ موسى يريد البطش به لمّا سمعه يقول: (إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ) فقال لموسى: أتريد أن تقتلني مثلما قتلت نفساً بالأمس! لا تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض تقتل النّاس وتظلمهم. ثمّ جاء رجلٌ من أقصى المدينة مسرعاً، وقال يا موسى إنّ أشرف قوم فرعون يتآمرون بقتلك فاخرج من هذه المدينة، وإني لك من الناصحين المشفقين عليك. ونجد ذلك كلّه في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٤) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ (١٧) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ (١٨) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَنِي نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ

تَكُونُ مِنَ الْمُضْلِحِينَ (١٩) وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْأُمْلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) ﴿١٠٥﴾.

٦- ويخبرنا النَّصَّ القرآنيُّ أنَّ خبر قتل القبطيِّ قد شاع في أرجاء المدينة، ليصل إلى السُّلطة الحاكمة التي تطلب إلقاء القبض على موسى (عليه السلام) وإنزال العقوبة به، فخرج من المدينة خائفاً ومتوجهاً إلى مدين، وهناك نجد جماعة من الرعاة كانوا يسقون مواشيهم، وفي أدنى من مكانهم يجد امرأتين تمنعان غنمهما من الورود إلى الماء؛ خوفاً من الاختلاط بغنم الرعاة؛ لأنَّهما لا تستطيعان مزاحمة الرجال على الماء، وأبوهما شيخٌ كبير غير قادر على ذلك فيتولَّى موسى (عليه السلام) السقي للامراتين^(١٠٦) وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدَرَ الرِّعَاءَ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) ﴿١٠٧﴾.

٧- ويخبرنا النَّصَّ القرآنيُّ أيضاً، أنَّ البننتين بعد عودتهما أخبرتا أبيهما بالخبر، فطلب من أحدهما أن تدعوه، فرجعت الكبرى إلى موسى (عليه السلام) طالبةً منه أمام أبيها، فلما جاء موسى (عليه السلام) قصَّ خبره على شعيب (عليه السلام) ثمَّ وقع الاتفاق بين البننتين، فزوجهُ ابنته واستأجرهُ لأجل مدته ثماني سنين مقابل زواجه من إحدى ابنتيه^(١٠٨) وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجَ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) ﴿١٠٩﴾.

٨- ويذكر النَّصَّ القرآنيُّ أنَّ موسى (عليه السلام) يعود إلى أرض مصر بعد أن أتمَّ الأجل، وسار بأهله ليلاً بجانب الطور، "فرفعت له نار فلما رآها ظنَّ أنها نار وكانت من نور الله"^(١١٠)، وجاءه الخطاب الإلهي في تلك البقعة المباركة بقوله تعالى: ﴿ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١١١﴾،

وترى وهبة الرّحيلي أنّ "هذا تعريف بالمنادى المتكلم، وهو الله ربّ جميع العوالم من الإنس والجن" (١١٢).

٩- أما النّصّ القرآنيّ فيخبرنا بأنّ الله تعالى مكّن موسى (عليه السلام) بتأييده بالآيات الدّالة على صدقه، وإعداده لتحمل أعباء الرسالة السّمائيّة، فيذكر العصا واليد الخارجة من غير سوء، فأمره الله تعالى بإلقاء العصا فإذا هي حية كبيرة تسعى، فولّى هارباً فقال له ارجع إلى مقامك الأوّل (١١٣).

فقال تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رآهَا تهتّزّ كأنّها جانٌّ ولىّ مذبراً ولمّ يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنّك من الأمنين (٣١) اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذالك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه إنّهم كانوا قوماً فاسقين (٣٢) قال ربّ إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون (٣٣) وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي رداً يصدقني إني أخاف أن يكذبون (٣٤) قال سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لك سلطاناً فلا يصلون إليكم بآياتنا أنتم ومن اتبعكم الغالون (٣٥)﴾ (١١٤).

١٠- لقد أوجز النّصّ القرآنيّ الحُجج والمعجزات التي أعطاها الله تعالى إلى نبيّه موسى (عليه السلام)، ووصف فرعون وقومه لها بالسحر. وردّ موسى بأنّ الله ربّي أعلم بالمحقّ منّا وتذكر السورة المباركة أنّ طغيان فرعون وضعف بصيرته دفعه إلى أن يأمر أشرافه، ومنهم هامان، أن يشعلوا على الطين ناراً ويبنوا له بناءً عالياً لينظر إلى إله موسى الذي يعبد ويدعو إلى عبادته. وأنّ استكبار فرعون دفعه إلى أن يتهم نبيّ الله بالكذب!! فأخذه الله هو وجنوده فألقاهم جميعاً في البحر وأغرقهم. وهذه هي نهاية هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم، فكفروا برّبهم؛ ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿فلما جاءهم موسى بآياتنا بيناتٍ قالوا ما هذا إلا سحرٌ مُفتري وما سمعنا بهذا في آياتنا الأوّلين (٣٦) وقال موسى ربّي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكوّن له عاقبة الدار إنّهُ لا يفلح الظالمون (٣٧) وقال فرعون يا أيّها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعليّ أطلع إلى إله موسى وإني لأظنّه من الكاذبين (٣٨) واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحقّ وظنوا أنّهم إنّنا لا يرجعون (٣٩) فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليمّ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين (٤٠)﴾ (١١٥).

وفي الأخير نقول إنّ القرآن الكريم كتاب الفصاحة والبلاغة، نجده لا يذكر تفاصيل لا تؤثر في سير الأحداث، ولا في التأثيرات الكلية للنص؛ بل يهتم بكل ما يكون عاملاً مؤثراً في تحريك أحداث النص، وتوجيه المخاطب إلى كل عبارة تعطي معنى دافعاً للنص باتجاه غاية يريدتها منسئ النص، وهي أنّ الغلبة في آخر الأمر لمن يرفع اسم الله تعالى ممثلاً عن ذلك بالأنبياء والمرسلين.

"النتائج"

إن أهمّ النتائج التي أظهرتها الدراسة هي:

١. بينت الدراسة أنّ النصّ القرآنيّ المقدّس الذي يمثّل معجزة النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) قد نظم حياة البشر بكلّ أبعادها. ولم يكن البعد السياسيّ غائباً عنه، فقد وجّه الله تعالى البشر لبناء علاقاتهم القائمة على حفظ العهود والمواثيق مع بعضهم. والجمع بين البعدين الدينيّ والسياسيّ اللذين يستمدّان أحكامهم من صاحب السّلطة المطلقة الله تبارك وتعالى.
٢. انقسم الخطاب السياسيّ على أقسام، منها الخطاب السياسيّ السلطويّ المُمثّل بالخطاب الإلهيّ، وبخطاب الأنبياء المُتحدّثين باسم الله تبارك وتعالى، وخطاب الملوك والمنتسّلين في الأرض، وهم؛ غالباً؛ ما يكونون في الجانب المقابل للأنبياء، فضلاً عن الخطاب الدائر بين الرعيّة وأصحاب السّلطة.
٣. وقفت الدراسة عند معيار التناص بوصفه أحد المعايير النصّية الحاضرة في النصّ القرآنيّ الكريم بنوعيه (الداخليّ والخارجي)، وكان لاستعمال كلّ منهما أثره الدلاليّ في النصّ؛ إذ إنّه يكون مفصّلاً لمجمل، أو مفسّراً، أو مصحّحاً لما ورد في الكُتب السماويّة المتقدّمة (التّوراة والإنجيل).

"هوامش البحث"

- (١) ينظر: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة: ٤٠١.
- (٢) لسان العرب، مادة (نصص): ٩٧ / ٧.
- (٣) تاج العروس، مادة (نص): ١٨٢ / ١٨.
- (٤) التَّنَاصُ الديني والتاريخي في شعر (محمود درويش): ٢.
- (٥) النَّصُّ الغائب محمد عزام: ٢٩.
- (٦) المصطلحات الأساسية في لسانيات النَّصِّ وتحليل الخطاب: ١٠١.
- (٧) ينظر: التَّنَاصُ نظرياً وتطبيقياً، أحمد الزعبي: ١١.
- (٨) من الأثر الأدبي إلى النَّصِّ، رولان بارت، ترجمة عبد السلام بن عبد الله: ١١٥.
- (٩) ينظر: التَّنَاصُ نظرياً وتطبيقياً: ١١.
- (١٠) ينظر: النَّصُّ الغائب، محمد عزام: ٣٩.
- (١١) ينظر: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التَّنَاصُ): ١٢١.
- (١٢) ينظر: التَّنَاصُ سبيلاً إلى دراسة النَّصِّ الشعري وغيره، شريل داغر: ١٢٧، وينظر: التَّنَاصُ نظرياً وتطبيقياً: ٣٩، وينظر: النَّصُّ الغائب: ٤١.
- (١٣) ظاهرة التَّنَاصُ بين الامام عبد القاهر الجرجاني وجوليا كريستيفا، د. علاء الدين رمضان السيد: ١٣٩٥.
- (١٤) ينظر: ظاهرة التَّنَاصُ بين الإمام عبد القاهر الجرجاني وجوليا كريستيفا: ١٣٩٥ - ١٣٩٦.
- (١٥) ينظر: التَّنَاصُ سبيلاً إلى دراسة النَّصِّ النثري وغيره: ١٢٧ - ١٢٨.
- (١٦) نظرية التَّنَاصُ، مارك دوبيازي، ترجمة الرحوتي عبد الرحيم: ٣١٠.
- (١٧) التَّنَاصُ (دراسة تطبيقية في شعر النقائض) جريير والفرزدق والأخطل، نبيل علي حسنين: ٣٦.
- (١٨) ينظر: النَّصُّ الغائب: ٢٧.
- (١٩) كتاب الصناعتين: ١٩٦.
- (٢٠) المصدر نفسه: ١٩٧.
- (٢١) علم لغة النَّصِّ، النَّظَريَّة والتَّطبيقي: ٧٤.
- (٢٢) التَّنَاصُ سبيلاً إلى دراسة النَّصِّ الشعري: ١٢٨.
- (٢٣) النَّصُّ والخطاب والإجراء: ١٠٤.
- (٢٤) نحو النَّصِّ بين الأصالة والحداثة: ٩٤.
- (٢٥) التَّنَاصُ دراسة في الخطاب النقدي العربي، د. سعد إبراهيم عبد المجيد: ١٧٠.
- (٢٦) ينظر: شعر الشريف الرضي، في ضوء علم اللغة النَّصِّي: ٤٦٩.
- (٢٧) ينظر: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التَّنَاصُ): ١٢٤.
- (٢٨) ينظر: علم لغة النَّصِّ، النظرية والتطبيق: ٧٩.

- (٢٩) ينظر: نظرية علم النَّص رؤية منهجية في بناء النَّص النثري: ١٩٨.
- (٣٠) علم لغة النَّص، النظرية والتطبيق: ٨٠.
- (٣١) ينظر: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص): ١٢٤.
- (٣٢) ينظر: علم لغة النَّص، النظرية والتطبيق: ٧٩.
- (٣٣) ينظر: نظرية علم النَّص رؤية منهجية في بناء النَّص النثري: ١٩٨.
- (٣٤) المعايير النَّصية في القرآن الكريم: ١٨٥.
- (٣٥) ينظر: شعر الشريف الرضي في ضوء علوم اللُّغة النَّصي: ٤٧٠.
- (٣٦) سورة يونس: ٧٣.
- (٣٧) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٤٣/١١.
- (٣٨) ينظر: أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي: ٣٨١ - ٣٨٢ / ٢.
- (٣٩) سورة القمر: ١١.
- (٤٠) سورة العنكبوت: ١٤.
- (٤١) ينظر: التفسير الوسيط للزحيلي: ١٩٥٣ / ٣.
- (٤٢) سورة الأعراف: ٧١.
- (٤٣) ينظر: تفسير الشعراوي: ٤٢١٢ / ٧.
- (٤٤) ينظر: أضواء البيان: ٣٨٢ / ٢.
- (٤٥) سورة هود: ٥٣ - ٥٦.
- (٤٦) ينظر: التبيان في اعراب القرآن: ٧٠٣ / ٢.
- (٤٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي القرآن (تفسير القرطبي): ٥٢ / ٩.
- (٤٨) ينظر: تفسير المراغي: ٤٩ - ٥٠ / ١٢.
- (٤٩) سورة الأعراف: ٧٢.
- (٥٠) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ٦٩ / ٣.
- (٥١) سورة هود: ٥٨.
- (٥٢) ينظر: أضواء البيان: ٣٨٢ / ٢.
- (٥٣) سورة الحاقة: ٦.
- (٥٤) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب: ١٥ : ١١٢٧.
- (٥٥) سورة الأعراف: ٧٧.
- (٥٦) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٠٢ / ٥.
- (٥٧) سورة الشمس: ١٢.
- (٥٨) سورة الأعراف: ٧٧.
- (٥٩) ينظر: أضواء البيان: ٢٨٣.

- (٦٠) سورة هود: ٦٤.
(٦١) سورة الأعراف: ٧٨.
(٦٢) سورة القمر: ٣١.
(٦٣) سورة الأعراف: ٧٩.
(٦٤) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٢٨ / ٨.
(٦٥) سورة هود: ٦١.
(٦٦) ينظر: التحرير والتنوير: ١٠٧ / ١٢.
(٦٧) سور القرآن المدنية دراسة نصية، علي حسين التميمي: ٢١٠.
(٦٨) ينظر: الكتاب الشريف، كتاب التكوين: الإصحاح: ٦ / ٩ - ١٤.
(٦٩) ينظر: المصدر نفسه: ٦ / ٩ - ١٤.
(٧٠) ينظر: المصدر نفسه: ٦: ١٤ - ٢٢.
(٧١) ينظر: المصدر نفسه: ٧: ١ - ٥.
(٧٢) ينظر: المصدر نفسه: ٧: ٥ - ١٦.
(٧٣) ينظر: الكتاب الشريف، كتاب التكوين، الإصحاح: ٧: ١١ - ٢٤.
(٧٤) ينظر: المصدر نفسه: ٨: ١ - ٤.
(٧٥) ينظر: التفسير الميسر، نخبة من اساتذة التفسير: ٥٧١.
(٧٦) سورة نوح: ١ - ٧.
(٧٧) سورة نوح: ٢٦ - ٢٨.
(٧٨) الحوار في القرآن الكريم، قواعد، اساليب، معطياته، محمد حسين فضل الله: ٢٢٨.
(٧٩) سورة القمر: ١٣.
(٨٠) سورة هود: ٤٠.
(٨١) سورة العنكبوت: ١٤.
(٨٢) ينظر: تفسير الطبري: ٢٠ / ١٦.
(٨٣) سورة القمر: ١١ - ١٢.
(٨٤) تفسير الوسيط للزحيلي: ٣ / ٢٥٤١.
(٨٥) ينظر: معجم البلدان: ٤ / ٤٦٥.
(٨٦) سورة هود: ٤٤.
(٨٧) ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ١٣ / ٩٩.
(٨٨) ينظر: الكتاب الشريف، كتاب الخروج، الإصحاح: ١: ٨ - ٢٠.
(٨٩) ينظر: المصدر نفسه: ٢: ١ - ٣.
(٩٠) ينظر: المصدر نفسه: ٢: ٤ - ٩.

- (^{١١}) ينظر: المصدر نفسه: ٢: ١١ - ١٦.
- (^{١٢}) ينظر: الكتاب الشريف، كتاب الخروج، الإصحاح، ٢: ١٥ - ١٧.
- (^{١٣}) ينظر: المصدر نفسه: ١٣: ١٧ - ٢٠.
- (^{١٤}) ينظر: المصدر نفسه: ٣: ١ - ٦.
- (^{١٥}) ينظر: المصدر نفسه: ٣: ٧ - ٢٠.
- (^{١٦}) ينظر: المصدر نفسه: ٧: ١ - ١١.
- (^{١٧}) ينظر: الكتاب الشريف، كتاب الخروج، الإصحاح، ١٣: ١٧ - ٢٠.
- (^{١٨}) ينظر: المصدر نفسه، ١٤: ١ - ٢٩.
- (^{١٩}) تفسير من وحي القرآن: ١٧ / ٢٦٢.
- (^{٢٠}) سورة القصص: ٤.
- (^{٢١}) سورة القصص: ٥ - ٦.
- (^{٢٢}) ينظر: تفسير من وحي القرآن: ١٧ / ٢٦٣ - ٢٦٩.
- (^{٢٣}) سورة القصص: ٥ - ٧.
- (^{٢٤}) سورة القصص: ٨ - ١٣.
- (^{٢٥}) سورة القصص: ١٤ - ٢٠.
- (^{٢٦}) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى: ٧ / ٤٠٧٢.
- (^{٢٧}) سورة القصص: ٢١ - ٢٤.
- (^{٢٨}) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٧ / ٣١٢.
- (^{٢٩}) سورة القصص: ٢٥ - ٢٧.
- (^{٣٠}) فتح البيان في مقاصد القرآن: ١٠ / ١١٢.
- (^{٣١}) سورة القصص: ٣٠.
- (^{٣٢}) التفسير الوسيط للزحيلي: ٣ / ١٩١٥.
- (^{٣٣}) ينظر: المصدر نفسه: ٣ / ١٩١٥.
- (^{٣٤}) سورة القصص: ٣١ - ٣٥.
- (^{٣٥}) سورة القصص: ٣٦ - ٤٠.

(المصادر والمراجع)

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشيخ العلامة مُحَمَّد الأمين ابن مُحَمَّد المختار الجكني الشنقيطي، إشراف: بكر بن عبد الله بو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، د.ط.ت.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، العلامة الفقيه المفسر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، أمير المؤمنين (عليه السلام)، قم- إيران، د.ط، ١٣٧٩هـ ش- ١٤٢١هـ ق.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، المحقق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الغيظ، الملقب بمرتضى الزبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق علي محمد الجاوي، الناشر عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ب د.ط.
- تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، د. مُحَمَّد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، بيروت- لبنان، ط٤، ٢٠٠٥م.
- تحليل الخطاب في نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، طذ، ٢٠١٢م.
- تفسير التحرير والتنوير، الإمام الشيخ مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، د.ط، ١٩٨٤م.
- تفسير الشعراوي- الخواطر، مُحَمَّد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، د.ط، ١٩٩٧م.
- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي- القاهرة، ط١، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
- التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-السورية، ط٢، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- التفسير الوسيط، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر- دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ.
- التناص (دراسة تطبيقية في شعر النفااض)، جرير والفرزدق والأخطل، نبيل علي حسنين، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٠م.
- التناص الديني والتاريخي في شعر "محمود درويش"، ابتسام موسى عبد الكريم أبو شرار، إشراف د.نادر قاسم، جامعة الخليل، قسم اللغة العربية، رسالة ماجستير، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- التناص دراسة في الخطاب النقدي العربي، د.سعد إبراهيم عبد المجيد، بغداد- دار الفراهيدي، د.ط، ٢٠١٠م.

- التناصّ سبيلاً إلى دراسة النَّصِّ الشعري وغيره، د. شريل داغر، مجلة فصول، العدد الأول، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد ١٦.
- التناصّ نظرياً وتطبيقياً، د. أحمد الزعبي، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، د. ط، ٢٠٠٠م.
- الحوار في القرآن الكريم، قواعد، أساليب، معطياته، محمد حسين فضل الله، مكتبة الشهيد الصدر، ط١، ١٣٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- سورة القرآن المدنية دراسة نصية، علي حسين حمادي التميمي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة القادسية، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.
- شعر الشريف الرضي في ضوء علم اللغة النصي، د. عباس إسماعيل العزاوي، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، ط١، ٢٠١٦م.
- شعر الشريف الرضي في ضوء علم اللغة النصي، د. عباس إسماعيل العزاوي، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، ط١، ٢٠١٦م.
- ظاهرة التناصّ بين الإمام عبد القاهر الجرجاني وجوليا كريستيفا، د. علاء الدين رمضان السيد، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية اللغة العربية بأسبوط، جامعة الأزهر في المدة من ٨-١٠ شوال ١٤٣٥هـ .
- علم لغة النَّصِّ، النظرية والتطبيق، د. عزة شبل محمد، كلية الآداب - جامعة القاهرة، تقديم: أ.د. سليمان العطار، مكتبة الآداب - القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- علم لغة النَّصِّ، النظرية والتطبيق، د. عزة شبل محمد، كلية الآداب - جامعة القاهرة، تقديم: أ.د. سليمان العطار، مكتبة الآداب - القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- الكتاب الشريف (التوراة والمزامير ومصحف الأنبياء والإنجيل الشريف)، دار الكتاب الشريف، بيروت - لبنان، د. ط، ٢٠٠٧م.
- كتاب الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهراّن العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية - بيروت، د. ط، ١٤١٩هـ.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- المصطلحات الأساسية في لسانيات النَّصِّ وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، د. نعمان بو قرّة - أستاذ مشارك، جامعة الملك سعود، عالم الكتب الحديث، إربد - شارع الجامعة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩م.
- المعايير النصية في السور القرآنية، دراسة تطبيقية مقارنة، د. يسري نوفل، كلية الآداب - جامعة طنطا دار النابغة للنشر والتوزيع - الاسكندرية، القاهرة، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م.
- من الأثر الأدبي إلى النصي، رولان بارت، ترجمة: عبد السلام بن عبد الله، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد ٣٨، آذار - ١٩٨٦م.

- نحو النَّصِّ بين الأصالة والحداثة، د. أحمد مُحمَّد عبد الراضي استاذ النَّحو والصرف والعروض المساعد بكلية دار العلوم- جامعة الفيوم، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد- القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- النَّصُّ الغائب تجلِّيات التناصِّ في الشعر العربي، د. مُحمَّد عزَّام، من منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، د.ط، ٢٠٠١م.
- النَّصُّ والخطاب و الإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمه: د.تمام حسان، عالم الكتب- القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- النظرية التناصية، مارك دوبيازي، ترجمة: الروحني عبد الرحيم، مجلة علامات، مجلد١٢، م:٦، ١٩٩٦م.
- نظرية علم النَّصِّ - رؤية منهجية في بناء النَّصِّ النثري، د. حسام أحمد فرج، تقديم أ. د. سليمان العطار، وأ. د. محمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب: ٤٢ ميدان الاوبرا- القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- نظرية علم النَّصِّ - رؤية منهجية في بناء النَّصِّ النثري، د. حسام أحمد فرج، تقديم أ. د. سليمان العطار، وأ. د. محمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب: ٤٢ ميدان الاوبرا- القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.